Version – L2

ويجب أن يتصور القراء من الشباب المعاصرين حياة أولائك الشيوخ الشباب من طلاب الأزهر في أول القرن ، حياتهم المادية وحياتهم العقلية أيضا ، وأن يقدروا ما كان يملأ قلوب بعضهم من الرضى والغبطة ، وهذا الغرور الحلو البريء الذي كان يمازج نفوسهم تلك الغضة المتواضعة حين كانوا يدفعون من حي الأزهر إلى حي قصر النيل ، وحين كانوا يتحلقون مصبحين حول أعمدة الأزهر متربعين على الحصر البالية ، ثم يجلسون إذا كان المساء إلى أساتذتهم في غرفات الجامعة لا يتربعون على الحصر ، وإنما يجلسون على الكراسي إلى تلك الموائد الصغار. وحين كانوا يسمعون من شيوخهم وجه النهار أحاديث الفقه والنحو ، كما كانت تلقى في تلك الأوقات وبأيديهم ملازمهم تلك العتيقة يتبعون فيها ما يقرأ الشيوخ عليهم من الكتب ويسمعون لما يلقي عليهم الشيوخ من التأويل والتعليل والتحليل ، فيفهمون قليلا ويعجزون عن فهم كثير مما كانوا يسمعون. فإذا كان المساء جلسوا إلى أساتذتهم أولائك من الأوروبيين فسمعوا منهم أحاديث لا عهد لهم بمثلها تلقى عليهم باللغة العربية الفصحى مع شيء من التواء الألسنة بهذه اللغة ، فتقع تلك الأحاديث من آذانهم موقع الغرابة ومن قلوبهم موقع الماء من ذي الغلة الصادي.

لطه حسين